

نفحات القرآن

[91] كما أن الخطأ ليس في نفس وجود الشارع والاشجار على طرفيه بل الخطأ في أن الاشجار كلما ابتعدنا عنها اقتربت من بعضها البعض في أبصارنا، وكذا الأمر بالنسبة للماء الدافئ، فليس الخطأ في نفس وجود الماء ودرجة حرارته المعنوية، بل في تمييز درجة الحرارة. ولكننا - كما سبقت الإشارة - لا ندعي إدراكنا لجميع حقائق الوجود، كما لا ندعي أن معرفتنا منزهة عن أي خطأ بل ما نريد اثباته هو امكانية المعرفة على سبيل القضية الجزئية، وقد نشأ خطأهم من هنا. واللطيف هو أن ما ذكره مخالفو إمكانية المعرفة من أدلة يمكن أن يستخدم كدليل ضدهم، لأنهم عندما يبحثون مسألة خطأ الحواس، فإن ما مفهومه ادعاؤهم أن هذه الحقيقة اكتشفناها بخواسنا الاخرى او بطرق عقلية، فنذكر خطأ الحاسة المعيّنة في ذلك المورد، وهذا عين اعترافهم بصحة بعض المعارف. فعندما نقول مثلاً: إن الخط الملتهب الممتد الذي نراه عند ظهور الشهاب في السماء خطأً، فذلك بسبب إنا لاحظنا بخواسنا الاخرى إنَّ الشهاب قطعة حجر تحترق عند وصولها الى الأرض وذلك لسرعتها واحتكاكها بطبقة الهواء، وعندما تلوح لنا كالنقطة النيرة، وبما أنها تتحرك بسرعة هائلة فتخطأ العين في التمييز ونراه خطأً ممتداً وملتهباً، مستقيماً او منحنيماً. كذلك الأمر بالنسبة للخطين المتوازيين عندما نراهما متقاطعين من بعيد، بينما رأيناها من قريب متوازيين فعند مقارنة المعلومات التي حصلنا عليها من بعيد ومن قريب نعترف بخطأ ابصارنا من بعيد. إذن يجب القول بأن أي حكم بخطأ بعض المعلومات، دليل على معرفة كثير من الحقائق (دقيقاً). 3 - إنهم في الحقيقة لم يميزوا جيداً بين "البديهيات" و"النظريات" ولا بين "المعرفة الاجمالية" و"المعرفة التفصيلية" ولا بين "الامور المطلقة" و"الامور النسبية"، ولأجل عدم معرفتهم الدقيقة وتميزهم لهذه المواضيع الثلاثة وقعوا فيما